ٹائیٹل باراوّل

رسالۂ

تحفۂ بغداد

ولا تقولوا لمن القی الیکم السلام لست مؤمنا وما کان اللہ
لیطلعکم علی الغیب ولکن اللہ یجتبی من رسلہ
من یشاء فامنوا باللہ ورسلہ وان تؤمنوا
وتتقوا فلکم اجر عظیم ۵

سنہ ۱۳۱۱ ہجری
فی شہر محرم الحرام

طبع فی مطبع پنجاب پریس سیالکوٹ
باہتمام المنشی غلام قادر الفصیح
مالک المطبع

﴿۲﴾

بسم اللہ الرحمن الرحیم

الحمد للّٰہ والسلام علٰی عبادہ الذین اصطفی، وبعد:

فإنی رأیت فی ھذہ الأیام اشتھارا و مکتوبًا أَرسل إلیَّ السید عبدالرزاق القادری البغدادی من حیدرآباد دکن. فلما قرأت الاشتھار إذا ھو من أخ مؤمن یخوّفنی کما یخوّف الملِکُ المقتدرُ المرتدَّ الکافرَ الفجّارَ ویسل لقتلی السیف البتّار وقد صال علیَّ کرجل یھجم علی رجل فزفر زفرۃ القیظ وکاد یتمیّز من الغیظ ونظر إلیَّ کالمحملقین.

ورأیت أنہ ما مسَّ وسائل العرفان وما دنا أواصر تحقیق البیان وکفّرنی وسبّنی وحسبنی من الذین کفروا أو ارتدوا فأراد أن یکون أوّلَ اللاعنین والقاتلین. وإنہ قد فتن قلوب بعض الناس وأدناھم من شر الوسواس فسنح لی أن أکتب فی ھذہ الرسالۃ ما ینفعہ وینفع عرب الحرمَین ویسرّ الناظرین. فالآن نکتب أوّلًا اشتھارہ ومکتوبہ ثم نکتب جوابہ ونھذّب أسلوبہ.

فأیھا القارئ! انظُرْ فیہ بنظر الوداد زادک اللّٰہ فی الصلاح والسداد وھُنِّیتَ بما أُوتیتَ ومُلِّیتَ بما أُولِیتَ وما توفیقی إلا باللّٰہ النصیر المعین.

الاشتھار من السیّد البغدادی رحمہ اللّٰہ وھداہ

بسم اللّٰہ الرحمن الرحیم

الحمد للّٰہ وحدہ، والصلاۃ والسلام علی من لا نبی بعدہ، وعلی

آلـه وصـحبـه وحزبه وبعد: فمما لا يخفى على أساطين الدين المتين وعلماء أئـمة الـمسـلـميـن مـا ظهـر ظهـور الشمس وما بان بيان الأمس من خرافات وكفريات المرزا غلام أحمد القاديانى الپنجابى وما ادّعاه من أنه المسيح بن مـريـم وأنـه يُـلقَى إليه الإلهامات من حضرة الحق سبحانه وتعالٰى ويُوحِى إليه ويُـكلّمه كفاحًا ويُخاطبه شفاهًا وأن اللّٰه أرسله لكسر الصليب وقتل الخنـزير ﴿۳﴾ وإقـامة الـحـدود الشـرعية والـلّٰـه تعالى يُخاطبه ويُناجيه بقوله: يا عيسى بن مـريم إنى أرسلتک للناس كافّةً فاصدَعْ بما تؤمر وأعرِضْ عن الجاهلين وأن بيـعته حق وأن عيسى توفّاه اللّٰه وليس بحىّ وأنه هو عيسى بذاته وغير ذلک مـمـا تـرتـجّ منه الأضالع وتستكّ منه المسامع كما رأيته مسطورا فى كتابه المسمى **بمرآة كمالات الإسلام** الذى عارض به القرآنَ وهتَک به شريعة سيّـدِ وُلْدِ عدنان علاوة عـلـى مـا ذكـره فـى كتبه السابقة من أساطيره الكاذبة. وهـذا مـمـا لا يـطيـق الـصبـر عليه إلا مَن طمس اللّٰه بصره وطبع على بصيرته. والـعـجـب الـعجاب أن فى ديار الهند عامّةً وفى رياسة حيدر آباد خاصّة مِن فـحـول الـعلماء وأشبال الفضلاء ما يضيق عن كثرتهم نطاق الحصر هذا مع كـونهـم عـلـموا واطّلعوا على شقاشق ذلک الدّجال المضلّ الضالّ البطّال الـذى لا يُـطهّـره فى الدنيا إلا السيف البتّار ولا فى الآخرة إلا النّار فلم أر مَن شـمّـر عـن سـاعـدِ جِدّه وأَرْوى فى مجال ميدان الحق فِرَنْدَه وكفَحه بصارمِ هـمّتـه وبيـانـه وطـعَـنه بسنان قلمه وتبيانه وردَّ أقواله وأوقفَه على شؤم أفعاله وأنقذ عباد اللّٰه المؤمنين من شر فتنته ونصر دين رسول اللّٰه صلعم وشريعته. فـوا أسـفاه! ووا أسـفاه! ثـم وا أسـفـاه عـلـى أهـل هـمّة البـطون إنَّا للّٰـه وإنَّا

إليه راجعون .وحيث إنى اطلعت على كل صفحات كتاب ذلك الضال الممسوخ الدجّال وما هتَک به شريعة سيّد الأنام وما تعدّى بالازدرآء على سيدنا عيسٰى عليه السلام ووقفتُ على تمام عباراته التى لا يتفوّه بها إلا كل مخذول أو زنديقًا شاكًّا فى رسالة الرسول مع تناقُض أقواله عن بعضها بعض التزمت وباللّٰه أستعين إذ هو الناصر والمعين أن أرُدّ كتابه حرفًا بحرفٍ وصفًّا بصفٍّ بكتاب أسمّيه ''كشف الضلال والظلام عن مرآة كمالات الإسلام'' ردًّا يسرّ إن شاء اللّٰه نظر الناظر ويشرح بفضل اللّٰه القلب والخاطر . ثم عزمت أن أرسل كتاب المَرْدود عليه إلى العراق وبغداد ليحكمون العلماء الأعلام على ﴿۴﴾ مُصنفه كونَه من أهل الزيغ والإلحاد فأكون إن شاء اللّٰه السبب الأقوى لحسم مادّة هذا الفساد وجلاء تلک الغُمّة المدلهمّة عن سائر العباد خدمةً منى للشريعة الأحمدية وغيرةً على ناموس المِلّة المحمدية. وأؤمل والأمل باللّٰه قوى أن يكون إكمال هذا الردّ على المردود بظرف ثلاثة أشهر فوجب أوّلًا شهرُ الحال بوجه الاشتهار لكافّة مَن وقف عليه أن يعلموا علمًا يقينًا لا مِرية فيه مِن أن هذا الممسوخ وأمثاله يُطلَق عليهم قول النبى صلى اللّٰه عليه وسلم دجّالون كذّابون يأتونكم بالأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يُضلّونكم ولا يفتنونكم. هذا واللّٰه الهادى إلى سواء السبيل فهو حسبنا ونعم الوكيل فقط.

المشتهر السيد عبد الرزاق القادرى النقشبندى الرفاعى

البغدادى وارد حال بلدة حيدر آباد.

مکتوب السّید البغدادی رحمه اللّٰه وهداه

بسم اللّٰه الرحمن الرحیم

الحمد للّٰه والصّلاة والسلام علی رسول اللّٰه وآله وصحبه ومن والاه. الوصیّة لی ولإخوانی بتقوی اللّٰه من العبد المُفتقر إلی رحمة الملِک الحنّان المدعو بالسید عبد الرزاق القادری النقشبندی البغدادی أناله اللّٰه شفاعة نبیه الهادی وحفِظه من کید الشیاطین والأعادی إلی خدمة الأجلّ والمطاع المبجّل العالم الفاضل والمجتهد الکامل حلّالُ رموز المشکلات بألطف المعانی وأظرف الترصیف والمبانی المولوی مرزا غلام أحمد القادیانی حفظه اللّٰه من زلة القدم وعثرة اللسان والقلم بحُرمة النبی الأکرم صلی اللّٰه علیه وسلم آمین. أما بعد فالسلام علیکم ورحمة اللّٰه وبرکاته. لا یخفی أنه قد اطلعتُ علی کتابکم المسمی بمرآة کمالات الإسلام وعلِمت بما فیه وأحطت فهمًا بمعانیه وفحاویه ونکاته ومبانیه والجواب ما نری لا ما تسمع ولو لم تقسمون علی من اطّلع علی ذلک الکتاب بأن یردّ خطأه ویوضِّح لفظه لما صرفنا عِنانَ القلم إلی ردّه. وقد جرت سُنّة أهل العلم من قدیم الزمان وحادثه فی الردّ علی الباطل وبالتزییف علی العاطل. ولعل ورَدکم الاشتهار فی هذا الباب فلا تکونوا بالوجل وارفعوا عنکم نقاب الخجل. فلعل أن لا یتیسر طبع کتابنا لقرب سفرنا إلی الوطن لکن أرجو أن تتحفونی بنسخة من مرآتکم فإن النسخة التی هی عندی عاریة بشرط أن تُسرعون بإرسالها فی البرید والسلام خیر الختام. ﴿۵﴾

ملتمسه السیّد عبد الرزاق القادری النقشبندی البغدادی غفر اللّٰه له

مؤرخة ۲۸ ذی الحجة سنة ۱۳۱۰ھ

جواب الاشتهار والمكتوب

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

الحمد للّٰه ربّ العالمين والصلاة والسّلام على رسوله محمد سيّد النبيّين وخاتم المرسلين وفخر الأولين والاٰخرين ومنبع كل فهم وحزم ونور وهدى وسراج منير للسالكين المتّبعين وعلى آله الهادين وأصحابه الذين شادوا الدّين وعلى كل من تبعه من الأولياء والشهداء والصلحاء أجمعين.

السّلام عليكم أيها الصلحاء المعزَّرون الموقَّرون المعظَّمون مِن إخوانكم المحقَّرين المكفَّرين المطرودين المهجورين.

وبعد فإنه قد بلغنى مكتوبک واشتهارک يا أخى بقريتى ''قاديان'' فأشكرک وأدعو لک فإنک ذكرتنى وذاكرتنى سُبُلاً تحسبها مستقيمة ولُمْتَنى غيرةً على دين اللّٰه ورسوله كالمغضبين فجزاک اللّٰه أحسن الجزاء وأحسن إليک وهو خير المحسنين. وأرى أنّک رجل صالح طيّب فإنک ما صبرت على ما حاک فى صدرک ولم تألُ نُصحًا ولم تداهن قولا وكذلک سِيَرُ الصالحين. ولكن أيها الخِلُّ الودود والحِبُّ المودود عفا اللّٰه عنک قد استعجلتَ وحسبت أخاک المؤمن باللّٰه ورسوله وكتابه مرتدًّا ومن الكافرين. ولوّمتنى ورمَيتنى بالسِّهام قبل أن تُفتِّش حقيقة الأمر وتفهم سرّ الكلام أو تستفسر منى كدأب المحققين. والعجب منک ومن مثلک رجل صالح تقىّ نقىّ حليم كريم أنک تكتب فى اشتهارک أن جزاء هذا الرجل المرتد أن يُقتَل بالسّيف البتّار أو يُلقى فى النار كما هو جزاء المرتدين.

أيها الأخ الصالح أسرّک اللّٰه ورعاک وحفظک وحماک وفتح

﴿٦﴾

عینک وهداک لا تخوّفنی من سیفٍ بتّارٍ ولا رُمح ولا نار وقد قُتلنا قبل سیفک بسیفٍ لا تعلمه وذُقنا طعم نارٍ لا تعرفها وإنّا إن شاء اللّٰه بعد ذلک من المنعمین. أیها العزیز إن الذین أخلصوا قلوبهم للّٰه وأسلموا وجوههم للّٰه وشربوا کأسًا من حُبّ اللّٰه فلا یضیّعهم اللّٰه ربّهم ولا یترکهم مولاهم ولو عاداهم کلّ ورق الأشجار وکل قطرة البحارِ وکل ذرة الأحجار وکلّ ما فی العالمین. بل الذین یطیعونه ولا یبتغون إلا مرضاته هم قوم لا یحزنهم إلا فراقه وإذا وجدوا ما ابتغوا فلا یبقی لهم همٌّ ولا غمٌّ بعد ذلک ولو قُتلوا وأُحرقوا ولا یضرّهم سبُّ قوم ولا لعنُ فرقة ویجعل اللّٰه کلَّ لعنةٍ برکةً علیهم وکلَّ سبٍّ رحمةً فی حقهم. ألا یعلم ربنا ما فی صدورنا؟ أأنت أعلم منه؟ فلا تکن من المستعجلین.

یا أخِی ما ترکتُ السبیل وما عاصیتُ الرب الجلیل. ولیس کتابنا إلا الفرقان الکریم ولیس نبیّنا ومحبوبنا إلا المصطفی الرحیم ولعنة اللّٰه علی الذین یخرجون عن دینه مثقال ذرّة فهم یدخلون جهنم ملعونین. ولکن یا أخی إن فی کتاب اللّٰه نِکاتًا ومعارف لا یزاحمها عقیدة ولا یناقضها حکمٌ ولا یُلقّاها من الأمم إلا الذی وجد وقت ظهورها وکان من المنقطعین المبعوثین. وللّٰه أسرارٌ وأسرارٌ وراء أسرارٍ لا تطلع نجومها إلا فی وقتها فلا تجادل اللّٰه فی أسراره. أتجترء علی ربک وتقول لما فعلت کذا ولم ما فعلت کذا؟ یا أخِی فوِّضْ غیب اللّٰه إلی اللّٰه ولا تدخل فی غیوبه ولا تزِخّ دقائق المعارف التی دقّ مأخذها فی ظواهر الشرع ولا تَقْفُ ما لیس لک به علم وثبِّتْ نفسک علی سبیل المتقین.

﴿۷﴾ مآکان إیمان الأخیار من الصحابة والتابعین بنُزول المسیح

علیه السلام إلا إجمالیا وکانوا یؤمنون بالنُزول مجملا ویفوّضون تفاصیلها إلی اللّٰه خالق السماوات والأرضین. وکیف یجوز نزول المسیح علیه السلام علی المعنی الحقیقی واللّٰهُ قد أخبر فی کتابه العزیز أنه تُوفِّی ومات؟

وقال: یٰعِیْسٰٓی اِنِّیْ مُتَوَفِّیْكَ وَرَافِعُكَ اِلَیَّ [1]

وقال: فَلَمَّا تَوَفَّیْتَنِیْ كُنْتَ اَنْتَ الرَّقِیْبَ عَلَیْهِمْ [2]

وقال: فَیُمْسِكُ الَّتِیْ قَضٰی عَلَیْهَا الْمَوْتَ [3]

وقال: وَحَرٰمٌ عَلٰی قَرْیَةٍ اَهْلَكْنٰهَآ اَنَّهُمْ لَا یَرْجِعُوْنَ [4]

وقال: وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ [5]

یعنی ماتوا کلهم کما استدل به الصِّدّیق الأکبر عند وفاة النبی صلی اللّٰه علیه وسلم فما بقی شک بعد ذٰلک فی وفاة المسیح وامتناع رجوعه إن کنتم باللّٰه وآیاته مؤمنین.

وقد ختم اللّٰه برسولنا النبیین وقد انقطع وحی النبوة فکیف یجیء المسیح ولا نبی بعد رسولنا؟ أیجیء معطَّلا من النبوة کالمعزولین؟ وقد بشّرنا رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم أن المسیح الاٰتی یظهر من أمته وهو أحدٌ من المسلمین. وفی الصحاح أحادیث صحیحة مرفوعة متصلة شاهدة علی وفاة عیسی علیه السلام خصوصًا فی البخاری بیان مصرح فی هذا الأمر. فالعجب کل العجب علی فهم رجل یشکّ فی وفاته بعد کتاب اللّٰه ورسوله

[1] اٰل عمران:۵۶ [2] المائدة:۱۱۸ [3] الزمر:۴۳ [4] الانبیاء:۹۶ [5] اٰل عمران:۱۴۵

ويتـذبذب كالمرتابين. وبأيِّ حديث بعد اللّٰه وآياته نترک متواترات القرآن؟ أنُؤْثِر الشکّ على اليقين؟

والـقـوم لا يتـفق على صعود المسيح حيًّا إلى السماء بل لهم آراءٌ شتّى بـعـضهـم يقول بالوفاة وبـعـضهم بالحياة. ولـن تـجـد مـن النصوص الفرقانية والأحـاديث النبوية دليلا على حياته بل تسمع من الأخبار والآثار ومن كل جهة نعيَ الموت. وقد تُوفّى رسولنا صلى اللّٰه عليه وسلم أهو خيرٌ منه أم هو ليس من الـفـانين؟ ورآه رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فى ليلة المعراج فى الموتى من الأنبيـاء عليهم السلام أفتظن أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم أخطأ فى رؤيته أو قال ما يُخالف الحق؟ حاشا بل إنه أصدق الصادقين. ﴿۸﴾

فهـذا هـو السبـب الـذى ألـجـأنـا إلى اعتراف وفاة المسيح وشهد عليه إلهـامـى المتواتر المتتابع من اللّٰه تعالى. وما نرى فى هذه العقيدة مخالفة بقول رسـول الـلّٰـه صلى اللّٰه عليه وسلم ولا بعقيدة الصحابة ولا التابعين. والصحابة كـلهـم كانوا يؤمنون بوفاة المسيح وكذلک الذين جاؤوا بعدهم من عباد اللّٰه الـمتبـصّرين. ألا تنظر صحيح البخارى كيف فسّر فيه عبد اللّٰه بن عباس رضى اللّٰه عنه آية يٰعِيْسٰٓى اِنِّىْ مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ فقال: متوفّيک : مميتُک. وأشـار الإمـام البـخارى إلى صحّة هذا القول بإيراده آية إِنِّى مُتَوَفِّيکَ فى غير محلّه وهذه عادة البخارى عند الاجتهاد وإظهار مذهبه كما لا يخفى على الماهرين.

أيهـا الأخ الصالح! انـظُـرْ كيف أشـار البـخارى رحمه اللّٰه إلـى مذهبه بـجـمـع الآيتيـن فـى غيـر الـمـحـلّ وإراءة تظاهُرهما. واعترف بأن المسيح

قد مات فتدبَّرْ فإن اللّٰه يحب المتدبّرين. وما كان لى منفعةٌ وراحةٌ فى ترك كتاب اللّٰه وسُنن رسوله وحملِ أوزار خسران الدنيا والآخرة وسماع لعن اللاعنين. أيها الأخ الكريم! لَلحقُّ أحقُّ أن يُتّبع والصدق حقيق بأن يُقبَل ويُستمَع ويد الحق تصدع رداء الشك والحق هو الجوهر الذى يظهر عند السبك ويتلألأ فى وقته الذى قدّر اللّٰه له ولكل نبأٍ مستقرٌّ ولكل نجمٍ مَطلعٌ ولا تُعرف الأسرار إلا بعد وقوعها. فطوبٰى لمن فهم هذا السر وأدرك الأمر كالعاقلين. وإنّى أتيقّن أن مثلك مع كمال فضلك وتقواك لو كان مُطّلعًا على معارف اطّلعتُ عليها لكفَّ لسانه من لعنى وطعنى ولَقَبِلَ ما قلتُ من معارف الملّة والدّين ولكنى أظنّك ما فهمتَ حقيقة مقالى وما علمتَ صورة محالى وما ظنى فيك إلا الخير وأسأل اللّٰه لك فضله ورحمته وهو أرحم الرّاحمين.

يا قُرّة أرضٍ مباركةٍ وسُلالةَ أهلها! أنت بحمد اللّٰه تقىّ ونقىّ وزكىّ وإنى أحبّك وأصافيك كّا لمخلصين. وأُوتيكَ مُوثقًا من اللّٰه على أنى أُوافقك وأقبل قولك إن تُرِنى آياتِ الفرقان على صحة زعمك وتأتِنى بسُلطان مبين. وما أبتغى إلا الحق وقد شققتُ عصا الشِقاق وارتضعتُ أفاويق الوفاق فجادِلْنى بالحكمة وآيات كتاب اللّٰه السبّاق وستجدنى إن شاء اللّٰه من المنصفين. وإن كنت أن تشتهى أن تسبّنى أو تلعننى أو تكذّبنى أو تقتلنى بسيف بتّار أو تلقينى فى نارٍ فاصنع ما شئت وما أرُدّ عليك إلا دعاء الخير والعافية. يا أهل البيت يرحمكم اللّٰه فى الدنيا والآخرة وآواكم فى المرحومين.

﴿۹﴾

أيها الشيخ! دعِ النـــزاع وما ينبغى النـزاع فاتّق اللّٰه وأدرِكْ فرصة لا تُضاع وارتحلْ إلىّ رحلة الصادق المُعِدّ وسِرْ نحوى سير المُجِدّ وتفضَّلْ وتجشَّمْ إلى بيتى وكُلْ إلى شهرين من قرصى وزيتى سيُريك اللّٰه حالاً لا ينكشف عن يد غيرى من أهل البلدان وجَوّابتها ولا من تأليفاتٍ محدودة البيان فتعرفنى بعين اليقين. وإن تقصدنى مُخلِصًا فأدعولك فى آناء الليل وأطراف النهار وأرجو أن يطمئن قلبك وأرى آثار الاستجابة وتنجاب غشاوة الاسترابة واللّٰه قدير ونصير ومُعين.

أيها الأخ الشريف الصالح! لا تنظُرْ إلى تكفير العلماء وتكذيبهم فإنى أعلم من اللّٰه ما لا يعلمون وقد علمتُ حقيقة الأمر من ربّى وهم من الغافلين. ولا تنظر إلى ذلّتى وهوانى وحقارتى فى أعين إخوانى فإن لى من اللّٰه تعالى فى كل يوم نظرةً. أُقلبُ نحو الشمال ونحو اليمين وأتقلّبُ فى الحالَين بؤس ورَخاء وأنقل مع الريحَين زعزع ورُخاء والعاقبة خير لى إن شاء اللّٰه وإنى من المبشَّرين. اليوم يحقّرون ويكذّبون ويكفّرون وأراهم علىَّ حريصين لو كانوا قادرين وسيأتى زمان يظهر صدقى فيه ويُرِى اللّٰهُ عبادَه آيات فضله علىَّ فيجتلون أنوار عناياته ومطارف تفضّلاته فيأتوننى مُنكسرين. فطوبٰى لعين رأتنى قبل وقتى وطوبٰى لسعيد جاءنى كالمخلصين. ﴿۱۰﴾

أيها الشيخ! الوقت قد دنٰى ومعظم العمر قد فنى فأْتنى على شريطة الصبر والتوقّف وقبول الهُدىٰ وعُدْ إلى الحق ودعِ العداء ولا تنس حقك فى العُقبى ولا تُبارز المولى وسارِعْ إلىَّ مُرتدعًا ليغفر لك اللّٰه ما سلف وما مضى وطاوِعِ الحق وكن من المطاوعين.

وإن كنت لا تقدر على هذا السفر البعيد فلك طريق أُخرٰى. فإن كنت فاعِلَها فأخرِجْ أوّلًا مِن صدرك كلَّ ما دخل فيه من سوء الظن ثم قُمْ وتوضّأْ وصلِّ ركعتين وصلِّ وسلِّمْ واستغفرْ استغفار التائبين ثم اضطجعْ مستقبلا على مُصلاك وتَخَلَّ بمُناجاة مولاك واسأل اللّٰه لاستكشاف حالى وحقيقة مقالى ثم نَمْ قائلًا: يا خبير أخبِرْنى فى أمر أحمد بن غُلام مرتضٰى القادیانی أهو مردودٌ عندك أو مقبول؟ أهو ملعون عندك أو مقرون؟ إنك تعلم ما فى قلوب عبادك ولا تُخطى عينك وأنت خير الشاهدين. ربنا آتنا من لدنك علمًا جاذبًا إلى الحق ونظرًا حافظًا من نقل الخطوات إلى خطط الخطيّات وأدخِلْنا فى الموفَّقين. ما كان لنا أن نُقدّم بين يديك أو نتصرّف فى سرائر عبادك ربنا اغفرلنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وافتح عيوننا ولا تجعلنا من الذين يُعادون أولياءك أو يحبّون المفسدين. آمين ثم آمين.

واستخِرْ يا أخى من جمعة إلى جمعةٍ أُخرى وعقِّبْ تهجُّدَك بهذه الركعتين وأخبِرْنى إذا أردت أن تشرع فى هذا لأُرافقك فى دُعائك وأدعو لك فى ابتغائك وأرجو أن يسمع ربى ندائى ويقبل دُعائى إنه كان بى حفيًّا وإنه نور عينى وقوة أعضائى واللّٰه إنى لمن المقبَّلين.

أيها العزيز! أراك فتًى صالحًا فأرجو أن تقبل ما قُلتُ لك وأرجو أن تُدرككَ رِقّةٌ على دين سيّدى وسيّدك وجدّك صلى اللّٰه عليه وسلم وتسلُك مسلك العارفين.

تَذَكَّرْ يا أخى يوم التنادى وتُبْ قبل الرحيل إلى المعادِ

﴿۱۱﴾

فأخرِجْ كلَّ حقدك مِن جَنانٍ وزَكِّ النفس من سمّ العنادِ
وخَفْ قهر المهيمنِ عند ذنبٍ وقِفْ ثم انتهِجْ سُبُل الرشادِ
وأُقسِم أنني يا ابن الكرامِ لقد أُرسِلتُ من رب العبادِ
وقد أُعطيتُ علمًا بعد علمٍ وكأسًا بعد كأس مِن جوادى
وحِبِّى كل حين يجتبينى ويُدنينى ويعطينى مرادى
فما أُشقٰى بلعن اللاعنينا وصدقى سوف يذكر فى البلادِ
وكأسٍ قد شربنا فى وِهادٍ وأُخرٰى نشربَنْ فوق المصادِ
ولست أخاف من موتى وقتلى إذا ما كان موتى فى الجهادِ
وآثرُنا الحبيب على حياة وقمنا للشهادة بالعَتَادِ
وما الخسران فى موتٍ بتقوى وخسرُ المرء فى سبل الفسادِ
وإنى قد خرجت إلى ذُكاءٍ ففارت عينُ نورٍ من فؤادى
بحمد اللّٰه إن الحِبّ معنا وما يرمى متاعى بالكسادِ
ويدنينى بحضرته بلطفٍ ويسقينى مدام الاتّحادِ
وإنّ هداية الفرقان دينى وأدعوكم إلى نهج السَّدادِ
فقُمْ إن شئت كالأحباب طوعًا وإما شئت فاجلِسْ فى الأعادى
وقد بارا العدو بعزمِ حربٍ وبارزُنا فيا قومى بدادِ
وكان نصيحة للّٰه فرضى فقد بلّغتُ فرضى بالودادِ

أيها الأخ العزيز! ما جئتُ كطارق ليل أو غثاء سيل إن جئتُ إلا فى وقت الضرورة وعلى رأس المائة وجعلنى اللّٰه لهذه المائة مجدِّدًا لأجدّد الدين وقد جاء فى الأخبار الصحيحة أن اللّٰه يبعث لهذه الأمّة على رأس كل مائة من يجدد دينها فتحسَّسْ مَن مجدّد

هذه المائة؟ وتفكَّرْ فإن اللّٰه يؤيّد المتفكّرين.

وقد جاء فى أخبار أُخرٰى أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم لما تُوفى صاحت الأرض فقالت: يا رب بقيت خالية إلى يوم القيامة من أقدام الأنبياء صلاة اللّٰه عليهم أجمعين. فأوحى اللّٰه تعالى إليها وقال: إنى أخلق عليك أُناسًا قلوبهم كقلوب الأنبياء منهم الأقطاب ومنهم الأبدال ومنهم الغوث ومنهم ﴿۱۲﴾ دون ذلك وكل من المكلَّمين الملهَمين ومنهم من يكون قلبه كقلب نوح وإبراهيم وموسى ومنهم الذى كان قلبه كقلب عيسٰى ويجيئون على أقدام النبيين.

فانظر يا أخى آثارَ رحمة اللّٰه كيف أكرم هذه الأمّة وجعلهم بأنبياء بنى إسرائيل مُشابهين. وإن تعجَب فعجبٌ قول الذين يقولون: كيف جاء مثيل المسيح وإنْ هذه إلا كلمة الكفر؟ ولا ينظرون إلى ما قال اللّٰه ورسوله ولا يتفكرون فى الآيات والآثار ويعيشون كالنائمين.

يا أخى انظر فى البخارى وغيره من الصحاح كيف بشّر نبيّنا ورسولنا صلى اللّٰه عليه وسلم وقال: إنه سيكون فى أمّته قوم يكلَّمون مِن غير أن يكونوا أنبياء ويُسمَّون محدَّثين. وقال اللّٰه جلّ شأنه ثُلَّةٌ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ. وَثُلَّةٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ[1] وحثَّ عباده على دعاء: اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ[2] فما معنى الدعاء لو كُنّا من المحرومين؟ وأنت تعلم أن الذين أنعم اللّٰه عليهم أوّلًا هم الأنبياء والرسل وما كان الإنعام مِن قسمِ درهم ودينار بل من قسم علوم و

[1] الواقعة: ۴۰، ۴۱ [2] الفاتحة: ۶، ۷

معارف ونزول بركاتٍ وأنوار كما تَقرّرَ عند العارفين.

وإذا أُمرنا بهذه الدعاءِ فى كل صلاة فما أمَرَنا ربُّنا إلا ليُستجاب دعاؤنا ونُعطَى ما أُعطىَ من الإنعامات للمرسلين. وقد بشّرنا عزّ اسمه بعطاء إنعاماتٍ أنعم على الأنبياء والرُّسُل من قبلنا وجعلنا لهم وارثين. فكيف نكفر بهذه الإنعامات ونكون كقوم عمين؟ وكيف يمكن أن يُخلِف اللّٰه مواعيده بعد توكيدها ويجعلنا من المخيَّبين؟

أنت تعلم يا أخِى أن سراة الْمُنعَمين عليهم هم الأنبياء والرسل وقد بشّرنا اللّٰه بعطاء هُداهم وبصيرتهم الكاملة التى لا تحصل إلا بعد مكالمة اللّٰه تعالى أو رؤية آياته. عفا اللّٰه عنك كيف زعمت أن أولياء اللّٰه محرومون من مُكالمة اللّٰه ومخاطباته وليسّوا من المكلَّمين؟ ﴿۱۳﴾

يا أخى أنت تعلم أن كتب القوم مملوّة من ذكر مكالمات اللّٰه بأوليائه ومخاطبات حضرة الحق بعباده المقرّبين وهو الكريم الذى يُلقى الروح على من يشاء من عباده ويزيد من يشاء فى الإيمان واليقين. أما قرأت فى ''فتوح الغيب'' الذى لسيدى الشيخ عبد القادر الجيلانىؒ كيف ذكر حقيقة المكالمات؟ وقال: إن اللّٰه تعالى يكلّم أولياء ه بكلام بليغ لذيذ وينبئهم من أسرار ويخبرهم من أخبار ويعطيهم عِلم الأنبياء ونور الأنبياء وبصيرة الأنبياء ومعجزات الأنبياء ولكن وراثةً لا أصالة ويجعلهم متصرّفين فى الأرض والسماوات وفى جميع ملكوت اللّٰه. فانظُرْ إلى مراتبهم ولا تتعجب فإن اللّٰه فيّاضٌ يعطى عباده ما يشاء وليس بضنين. واللّٰهُ قصّ علينا قصص الملهَمين فى كتابه العزيز وأنبأنا أنه كلَّم أُمَّ موسى عليه السلام وكلَّم ذا القرنين

وكلَّم الحواريّين. وما كان أحدٌ منهم نبيًّا ولا رسولًا ولكن كانوا من عباده المحبوبين. أليس من أعجب العجائب أن يكلّم اللّٰه نساء بنى إسرائيل ويعطى لهُنّ عِزّةَ مكالماته وشرف مخاطباته وما يعطى لرجال هذه الأمّة نصيبا منها وهى أمّة خير المرسلين؟ وقد سمّاها خير الأمم وختَم بها الأمم كلها وقال: ثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ يعنى فيها كثير من المكمّلات والمكمّلين.

وأنت ترى يا أخى عافاك اللّٰه فى الدارين كيف اشتدت الحاجة فى هذه الأيام إلى ظهور مجدّد يؤيّد الدين ويقيم البراهين ويرجم الشياطين. ألا ترى أن الضلالة قد غلبت وغارات الكافرين عمّت وأحاطت وكم من أمم تبّت وهلكت؟ ألا تنظر هذه المفاسد؟ ألست من المتألّمين على مصائب الإسلام؟ ألم تأتك أخبارها أو أنت من الغافلين؟ أما تكاثرت فتن الكفّار؟ أما جاء وقت ظهور الآثار؟ أما عمّت الفتن فى البرارى والبلاد والديار؟ أما جاء وقت رحمة أرحم الراحمين؟ أما عَنَّ لنا فى زمننا هذا قبل الذياب فى ليلة فتيّة الشباب غُدافيّة الإهاب وصرنا كالمحصورين؟ ﴿۱۴﴾

أُنظُرْ يا أخى كيف أحاط بالناس ظلام وظلم ومظلمة وخُوّفنا من كلّ طرف بأنواع النباح وارتفعت الأصوات بالأرنان والنياح وضُربت علينا المسكنة بالاكتساح وصال الكُفار كالحَيْن المجتاح وعفَتْ آثار التقوى والصلاح وصُبَّت علينا مصائب لو صُبّت على الجبال لدكّتها وكسّرتها كالرداح وامتلأت الأرض شِركًا وكذبا وزورًا ومن الأفعال القِباح وتراءت صفوف الطالحين.

وكنت أبكى بكاء الماخض على ضعف الإسلام فى تلك الأيام وأرى مسالك الهُلْك وأنظر إلى عون اللّٰه العلام فإذا العناية تراءت وهبّتْ نسيم ألطاف اللّٰه القسّام وبُشِّرتُ بأعلى مراتب الإلهام وأصفى كأس المُدام كما تُبشَّرُ الحامل عند مخاضها بالغلام فصرت من المسرورين. فأُمِرتُ أن أُفرِّق خيرى على رِفقتى وكان على اللّٰه ثقتى فكفّرونى ولعنوا وسبّوا وأَضْرَوا بى الخطوبَ وألّبوا وأُوذيت من ألسنة القاطنين والمتغرّبين.

ورأيت أكثر العلماء أسارى فى أيدى أنفسهم وأهوائهم ورأيتهم كغلام عليه سملٌ وفى مشيه قزلٌ وفى آذانه وقرٌ وعلى عينه غشاوة وفى قلبه مرض وهو كَلٌّ على مولاه وليس فيه خير يسرّ المشترين. يُظهرون على الإخوان شَباءةَ اعتدائهم وينسون صولة أعدائهم وأرى قلوبهم مائلة إلى الصِّلات لا إلى الصَّلاة ويستعجلون للاستهداء لا للاستهداء ويُؤْثِرون ثوب الخيلاء على ثواب مواساة الأخلّاء ويأبرون إخوانهم كالعقارب ولو كانوا من الأقارب لا يخافون رب الأرباب ولا يتّقونه فى أساليب الاكتساب ويسعون إلى باب الأمراء ﴿۱۵﴾ وينسون حضرة الكبرياء ثم يكفِّرون إخوانهم ويحسبون أنهم مِنَ المحسنين. والذين يؤثرون اللّٰه على نفوسهم وأعراضهم وأموالهم لا يضرّهم إكفار المكفرين ولا تكذيب المكذبين. أليس اللّٰه بكاف عبده؟ ومن يُصافى مثله بالمصافين؟ سبقت رحمته حسنات العاملين ولا يضيع فضله سعى المجاهدين.

أيها الأخ المكرّم! ارفقْ فإن الرفق رأس الخيرات ومن علامات الصالحين. وعليك أن تَعرِض علىّ شُبهاتك لكى أعطيك ما فاتك وستجدنى إن شاء اللّٰه صديقًا صادقا ورفيق الطريق كالخادمين. وقد أعطانى اللّٰه

من لدنه قوة فأَدرَأُ بها عن قلوب الناس شبهة وفتح عليَّ أبواب تعليم الخلق وإتمام الحجّة وإراءة الحق وإنى من فضله لمن المؤيَّدين. ولكن الذين لا يبتغون الحق فهم لا يعرفوننى وقد رأوا آياتٍ من اللّٰه تعالى ثم هم من المنكرين. يصُولون ويسُبّون ويُحَمُلِقون وكادوا يتميَّزون من الغيظ ولا يفكّرون كالمسترشدين. ووالله إنى صادق ولست من المفترين. ووالله إنى لست خاطِبَ الدنيا الدنيّة وجيفتِها فيا حسرة على الظّانين ظنّ السوء ويا حسرة على المسرفين!

إنما مثلى كمثل رجل آثَرَ حِبًّا على كل شيء وتبتّلَ إليه وسعى فى ميادين الاقتراب واقتعد للقائه غارب الاغتراب وترك تراب الوطن وصحبة الأتراب وقصد مدينة حبيبه وذهب وترَك لِحِبِّه البيتَ والفضة والذهب وترَك النفس لمحبوبه حتى صار كالفانين. وبعزّة اللّٰه وجلاله إنى آثرت وجه ربّى علٰى كل وجه وبابه على كل باب ورضاءه على كل رضاء. وبعزّته إنه معى فى كل وقتى وأنا معه فى كل حين. وآثرت دولة الدين وهى تكفينى ولو لم يكن حبّةٌ لتجهيزى وتكفينى. وإنى منعم مع يد الإملاق وفارغٌ من الأنفس والآفاق وشغَفنى ربى حُبًّا وأُشرِبَ فى قلبى وجهه وأنا منه بمنزلة لا يعلمها أحد من العالمين. أيها العزيز! كان بعض الأسرار فى أوائل الزمان مستورًا وكذلك كان قدرا مقدورًا ثم فى زماننا تبيّنَ القضاء وبَرِح الخفاء وظهر خطأ العاسفين. ﴿۱۶﴾

وكذلك فعل ربنا ليقُمّ المتكبرين من علماء السوء وليُظهر قدرته على رغم أنف المتعصّبين. وإن مثل نزول المسيح كمثل نزول إيليا قد وعد اللّٰه لنزوله ثم جاء يحيى مقامه إنّ فى ذلك لهُدًى للمتفكرين.

وإن كنت لا تعلم فاسأل اليهود والنصارى وقد توا ترت هذه القصة عندهم وما اختلف فيها اثنان ففتِّشْ ولا تكن من المتقاعسين.

أيها الأخ العزيز! إن قصة إيليا من المتواترات القطعية اليقينية فى أهل الكتاب وكشف اللّٰه تلك الحقيقة على أنبيائهم فبهداهم اقْتَدِهْ ولا تكن من المبدعين. ثم اعلم أننا قد اعتصمنا وتمسّكنا بمثال قد انجلى من قبل ولا مثال لكم فأى فريق أحقّ بالأمن؟ فلا تجترء وا على المحدَثات واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون سنن اللّٰه إن كنتم من الطالبين. وإنَّا أريناكم سنّة اللّٰه فى الذين خلوا من قبلكم وما بيَّنتم مِن سنّة على دعواكم ولن تجدوا لسُنن اللّٰه تبديلا فلا تُخالفوا كالمجترئين.

وأنتم تعلمون أن اللّٰه قد ردّ على أقوالكم فى كتابه وذكر موت المسيح بلفظ التوفّى كما ذكر موتَ نبيّنا بذلك اللفظ فأنتم تؤوّلون ذلك اللفظ فى المسيح وأما فى سيدنا فلا تؤوّلونه فتلك إذًا قسمة ضيزى وخيانة فى دين اللّٰه ولكنكم لا تتّقونه ولا تجيبون تدبّرًا بل تذرِقون كطائر فى وقت طيرانه ولا تنزلون لتصفيةٍ ولا تخافون حَبْضَ قياس الصادقين. وإن كنتم على حق مبين فلم لا تأتوننى بآية شاهدة على حياة المسيح ونزوله وعلى سُنّةٍ خلت من قبل؟ وكيف نقبل بِدُعاتكم التى تُخالف كتاب اللّٰه وسُنن رسوله وسُنن الصادقين الذين خلوا من قبل؟ أنقبل قولكم ونذَر قول أصدق المعلمين؟

فأيها الشيخ الصالح! لا تكذّبوا آيات اللّٰه ولا تغمِطوا نِعَمَه بعد نزولها ولا تزدهوا المأمورين. وإن الذين يُنوَّرون من نور ربهم لآ يخافون ﴿۱۷﴾

أحدًا إلا اللّٰه فلا تُسمِّ أحدًا منهم وجِلًا ولا خجِلًا ولا تبارز اللّٰه ولا تجترءُ على رب السماوات والأرض ولا تقفُ ظنونًا لا تعلم حقيتها وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا فيظهر الحق وتكون من المتندّمين. إنْ أَكُ كاذبًا فعليَّ وبال كذبى وإن أكُ صادقا فاللّٰه يعيننى وينصرنى ويُرِى الخَلْق صدقى ونورى واللّٰه لا يضيع عباده الصادقين.

وقد كُفِّر مثلى كثير من الأولياء والأقطاب والأئمة فبعضهم صُلبوا وقتلوا وبعضهم أُخرجوا من أوطانهم وديارهم وأُوذوا حتى جاء هم نصر اللّٰه فما أُضيعوا وما خُيِّبوا وزادهم اللّٰه بركةً وعزّة وجعل كثيرا من أفئدةٍ تهوى إليهم وبلّغ آثار بركاتهم إلى قرن آخرين وكذلک بشَّرنى ربّى وقال:

"إنى سأُوتيکَ ☆ بَرَكةً وأُجلِّى أَنوارَها حتى يتبرک بثيابک الملوکُ والسلاطينُ." وقال: "إنى مُهينٌ مَن أراد إهانتَک وإنّا كفيناک المستهزئين. يا أحمدُ بارَکَ اللّٰهُ فيک ما رميتَ إذ رميتَ ولكن اللّٰه رمٰى لتُنذِرَ قومًا ما أُنذِرَ آباؤهم ولِتستبينَ سبيل المجرمين. قُلْ إنى أُمِرتُ وأنا أوّلُ المؤمنين. قُلْ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا. كلُّ بركة مِن محمد صلى اللّٰه عليه وسلم ﴿۱۸﴾

☆ (الحاشية) من كان يؤمن باللّٰه وآياته فقد وجب عليه أن يؤمن بأن اللّٰه يوحى إلى من يشاء من عباده رسولاً كان أو غير رسول ويكلّم من يشاء نبيًّا كان أو من المحدَّثين. ألا ترى أن اللّٰه تعالى قد أخبر فى كتابه أنه كلَّم أُمَّ موسى وقال: لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ ﴿۱۷﴾

﴿۱۹﴾ فتبارَکَ مَن علَّم وتعلَّمَ. وقل إنِ افتریتُه فعلیّ إجرامی ویمکُرون ویمکُر اللّٰه واللّٰه خیر الماکرین. هو الذی أرسل رسوله بالهدی ودین الحق لیُظهِره علی الدین کله. لا مبدِّلَ لکلمات اللّٰه. إنی معک فکُنْ معی أینما کنتُ. کُنْ مع اللّٰه حیثما کنتَ. أینما تُولّوا فثَمَّ وجهُ اللّٰه. کنتم خیرَ أُمّة أُخرجتْ للناس وفخرًا للمؤمنین. ولا تیأَسْ ﴿۲۰﴾ مِن رَوح اللّٰه. ألا إن روح اللّٰه قریب. ألا إن نصر اللّٰه قریب. یأتیک مِن کلّ فَجٍّ عمیقٍ. ینصرک اللّٰه مِن عنده. ینصرک رجالٌ نوحی إلیهم من السماء . لا مبدِّلَ لکلمات اللّٰه وإنک الیوم لدینا مَکینٌ أمین. وقالوا إنْ هذا إلا اختلاق. قُل اللّٰه ثم ذَرْهم فی

(بقیة الحاشیة) مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ.[1] وکذلک أوحی إلی الحواریین وکلّم ذا القرنین وأخبَرنا به فی کتابه ثم بشّر لنا وقال: ثُلَّةٌ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ. وَثُلَّةٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ[2] وفی هذه الآیة أشار إلی أن هذه الأمّة یُکلَّم کما کُلِّمت الأمم من قبل فمن کان له صدق رغبة فی الاتّعاظ بالقرآن فلا یتردد بعد بیان کتاب اللّٰه ولا یکون من المرتابین. ومن لم یبال امتثالَ أوامره وانتهاء نواهیه فما آمن به وما کان من المؤمنین. وقد اتفق الأولیاء کلّهم علی أن للّٰه تعالی مخاطباتٍ ومکالماتٍ بالمحدَّثین کما قال سیدی وحبیبی الشیخ عبد القادر الجیلانی رضی اللّٰه عنه فی کتابه "الفتوح" تعلیما للسالکین. ومن ملخصات کلامه أنه قال: إن لأهل ﴿۱۸﴾ اللّٰه علاماتٍ یُعرَفون بها فمنها الخوارق والکشوف ومکالمات اللّٰه تعالی

[1] القصص:۸ [2] الواقعة:۴۰،۴۱

خوضهم يلعبون. ومَن أظلم ممن افترى على اللّٰه كذبا. وإنّ عليك رحمتى فى الدنيا والدين وإنك لمن المنصورين. بُشرٰى لك يا أحمدى أنت مرادى ومعى غرَستُ كرامتك بيدى. أكان للناس ﴿۲۱﴾ عجبًا قُلْ هو اللّٰه عجيب. يجتبى من يشاء من عباده لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. وتلك الأيام نداولها بين الناس. وإذا نصر اللّٰه المؤمنَ جعَل له الحاسدين. تَلطَّفْ بالناس وتَرحَّمْ عليهم أنت فيهم بمنزلة موسى فاصبر على جور الجائرين. أحسِب الناس أن يُترَكوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتَنون. الفتنة هنا فاصبر كما صبر أولوا ﴿۲۲﴾ العزم. ألا إنها فتنة من اللّٰه ليحبّ حبًّا جَمًّا. وفى اللّٰه

(بقية الحاشية) وخوف اللّٰه وخشيته وإيثاره على غيره وكلما يجب للمتقين. وقال: إذا مِتَّ عن الخَلْق قيل لك: رحمك اللّٰه وأَمَاتَك عن إرادتك ومُناك وإذا مِتَّ عن الإرادة ومُناك قيل لك: رحمك اللّٰه وأَحْيَاك فكنت من المرحومين. فحينئذ تُحيٰى حياة لا موت بعدها وتُغنَى غناءً لا فَقْرَ بعده وتُعطَى عطاءً لا منع بعده وتُراحُ براحةٍ لا شقاء بعدها وتنعم بنعيم لا بؤس بعده وتُعلَّم علمًا لا جهل بعده وتُؤَمَّن أمنًا لا تخاف بعده وتسعد فلا تشقى وتُعَزّ فلا تُذلّ وتُقرَّب فلا تُبعَد وتُرفَع فلا تُوضَع وتُعظَّم فلا تُحقَّر وتُطهَّر فلا تُدنَّس ونجّاك اللّٰه وطهّرك من أدناس طرق الفاسقين. فيتحقق فيك الأمانى وتصدُق فيك الأقاويل فتكون كِبْريتًا أحمرَ فلا تكاد تُرى وعزيزًا فلا تُماثَل وفريدًا فلا تُشارَك ووحيدًا فلا تُجانَس وتكون عند ربك من أهل

أجرک ویرضی عنک ربک ویتم اسمک. وإن یتخذونک إلا هُزوًا قل: إنی من الصادقین فانتظِروا آیاتی حتی حین. الحمد للّٰه الذی جعَلک المسیحَ ابن مریم. قل هذا فضل ربی وإنی أجرّد نفسی من ضروب الخطاب وإنی أحد من المسلمین. یریدون أن یطفئوا نور اللّٰه بأفواههم واللّٰهُ یُتمّ نوره ویحیی الدین. نرید أن نُنزِّل علیک آیات من السماء ونمزّق الأعداء کل ممزَّق. حُکم اللّٰهِ الرحمن لخلیفة اللّٰه السلطان. فتوکّل علی اللّٰه واصنَعِ الفُلْکَ بأعیننا ووحینا إن الذین یبایعونک إنما یبایعون اللّٰه یدُ اللّٰه فوق أیدیهم وأممٌ حَقَّ علیهم العذاب. ویمکرون

(**بقیة الحاشیة**) السماء لا من أهل الأرضین. فردُ الفردِ وترُ الوتر غیب الغیب سرّ السرّ فحینئذٍ تکون وارثَ کل رسول ونبیّ وصِدّیق فتُعطَی کلَّ ما أُعْطُوا من الأنوار والأسرار والبرکات والمخاطبات والوحی والمکالمات وغیرها من آیات رب العالمین. وبِکَ تُختَم الولایة وإلیک تصدُر الأبدال وبک تنکشف الکروب وبک تُسقَی الغیوث وبک تنبت الزروع وبک تُدفَع البلایا والمحن من الخاص والعام وأهل الثغور والراعی والرعایا والأئمة والأُمّة وسائر البرایا فتکون شِحْنةَ البلاد والعباد ومن المأمورین. فینطلق ﴿۱۹﴾ إلیک الأرجلُ بالسعی والترحال والأیدی بالبذل والعطاء والخدمة بإذن خالقِ الأشیاء فی سائر الأحوال والألسنُ بالذکر الطیّب والحمد والثناء فی جمیع المحال ولا یختلف إلیک اثنان من أهل الإیمان وتهوی إلیک

﴿۲۳﴾

واللّٰہ خیر الماکرین. قُلْ عندی شہادۃ من اللّٰہ فھل أنتم مؤمنون. قل عندی شہادۃ من اللّٰہ فھل أنتم مسلمون. إن معی ربی سیھدین. رب أَرِنی کیف تحیی الموتٰی. رب اغفر وارحم من السماء. رب لا تذَرْنی فردًا وأنت خیر الوارثین. رب أَصْلِحْ أمّۃ محمد. ربنا افتح بیننا وبین قومنا بالحق وأنت خیر الفاتحین. ویخوِّفونک مِن دونہ إنک بأعیننا. سمّیتُک المتوکّل. یحمدک اللّٰہ مِن عرشہ. نحمدک ونصلّی. یا أحمد یتمّ اسمک ولا یتمّ اسمی. کن فی الدنیا کأنک غریب أو عابرُ سبیل وکن من الصالحین الصدّیقین. أنا اخترتُک وألقیت علیک محبّۃ منی. خذوا التوحیدَ

(بقیۃ الحاشیۃ) أفئدۃ من العُلماء والأُمّیّین ویدعوک لسانُ الأزل ویُعلّمک ربُّ المُلک ویکسوک أنوارًا منہ والحُلل ویُنزِلک منازلَ مَن سلَف من أولی العلم الأُوَل من الأنبیاء والصدّیقین. فحینئذٍ یُضاف إلیک التکوین وخرق العادات فیُرَی ذلک منک فی ظاہر العقل والحکم وھو فعل اللّٰہ وإرادتہ حقًّا فی العلم فتدخل حینئذٍ فی قومٍ مُوجَعٍ وفی زمرۃ المنکسرین الذین انکسرت قلوبھم وکُسرت إراداتھم البشریۃ وأُزیلت شھواتھم الطبیعیۃ فاستُؤنفتْ لھم إرادۃ ربّانیۃ وشھوات وظیفیۃ وکانوا من المبدَّلین. ویُکشَف للأولیاء والأبدال من أفعال اللّٰہ ما یبھر العقول ویخرِق العادات والرسوم ویکلّمھم اللّٰہ تعالی بالکلام اللذیذ والحدیث الأنیس والبشارۃ بالمواھب الجِسام والمنازل العالیۃ والقُرب منہ مما

التوحيدَ يا أبناء الفارس. وبَشِّرِ الذين آمنوا أن لهم قدمَ صدقٍ عند ربهم. ولا تصعِّرْ لخَلْقِ اللّٰه ولا تسأَمْ من الناس واخفِضْ جناحک للمسلمين. أصحاب الصفّةِ وما أدراک ما أصحاب الصفّة؟ ترى أعينَهم تفيض من الدمع يصلّون عليک ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادى للإيمان ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين. شأنک عجيب وأجرک قريب ومعک جند السماوات والأرضين. أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى فحان أن تُعانَ وتُعرَف بين الناس. بوركت يا أحمد وكان ما بارک اللّٰه فيک حقًّا فيک. أنت وجيهٌ فى حضرتى. اخترتُک لنفسى وأنت منى بمنزلة لا يعلمها الخلق. وما كان

(بقية الحاشية) سيؤول أمرُهم إليه وجفَّ به القلمُ من أقسامهم فى سابق الدهور فضلًا منه ورحمة وإثباتًا منه لهم فى الدنيا إلى بلوغ الأجل وهو الوقت المقدَّر لهم من أرحم الراحمين. وقال اللّٰه تعالى فى بعض كتبه: يابن آدم أنا اللّٰه لا إله إلا أنا. أقول لشىء : كُن فيكون. أَطِعْنى أجعَلْک تقول للشّىء : كُنْ فيكون. قد جعل اللّٰه أولياء ه أوتادَ الأرض وجعل الدنيا لهم جنّةَ المأوى فلهم جنّتان: الدنيا والآخرة. وهم كالجبل الذى رسا تفرّدوا فى الصدق والوفاء والتقوى فتَنَحَّ عن طريقهم ولا تُزاحِمْ يا مسكين. الرجال الذين ما قيّدهم أحد عن قصد الحق من الآباء والأمهات والبنات والبنين فهم خيرُ مَن خلَق ربّى وبَثَّ فى الأرض وذرَأ فعليهم سلام اللّٰه وتحياته وبركاته أجمعين. أيها السالک! إذا قوِى علمک و

﴿۲۰﴾

اللّٰه ليتركك حتى يميز الخبيثَ من الطيّب. انظُرْ إلى يوسف وإقباله واللّٰهُ غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. أردتُ أن أَستخلِفَ فخلقتُ آدمَ ليقيم الشريعة ويحيى الدين. كتاب الوليِّ ذوالفقار على ولو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من أبناء الفارس. يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسْه نار. جَرِيُّ اللّٰهِ فى حُلل المرسلين. قل إن كنتم تحبّون اللّٰه فاتبعونى يحببكم اللّٰه. وصلِّ على محمد وآل محمد سيِّدِ وُلْدِ آدم وخاتَمِ النبيين. يرحمك ربك ويعصمك من عنده وإن لم يعصمك الناس. يعصمك اللّٰه مِن عنده وإنْ لم يعصمك أحد من أهل الأرضين. تبّتْ يدا أبى لهب ﴿۲۴﴾

(بقية الحاشية) يقينك وشرح صدرك وقوى نور قلبك وزاد قربُك من مولاك ومكانُك لديه وأمانتُك عنده وأهليّتُك لحفظ الأسرار فعُلِّمتَ من لدنه ويأتيك قِسْمُك قبل حين. وتلك كرامةٌ لك وإجلالٌ لحرمتك فضلًا منه ومنّةً وموهبةً ثم يَرِدُ عليك التكوين فتُكَون بالإذن الصريح الذى لا غُبار عليه والدلالات اللائحة كالشمس المنيرة وبكلامٍ لذيذ ألذّ من كل لذيذٍ وإلهامٍ صدقٍ مِن غير تلبُّسٍ مُصفًّى من هواجس النفس ووساوس الشيطان اللعين. تمَّ كلام السيّد الجليل قُطب الوقت إمام الزمان رضى اللّٰه عنه وقد كتبناه بتلخيصٍ منَّا فارجع إلى كتابه: "فتوح الغيب" إن كنتَ من المرتابين. وقد ظهر من كلام الإمام الموصوف أن الوحى كما ينزل على الأنبياء كذلك ينزل على الأولياء

وتبّ ما كان له أن يدخل فيها إلا خائفا. وما أصابك فمن اللّٰه واعلم أن العاقبة للمتقين. وأَنذِرُ عشيرتك الأقربين إنا سنُريهم آية من آياتنا فى الثيِّبة ونردّها إليك أمرٌ من لدنا إنا كنا فاعلين. إنهم كانوا يكذّبون بآياتى وكانوا بى من المستهزئين. فبشرى لك فى النكاح الحقُّ من ربك فلا تكوننّ من الممترين. إنا زوّجناكَها لا مبدِّلَ لكلمات اللّٰه وإنا رادُّوها إليك إن ربك فعّالٌ لما يريد فضلٌ من لدنا ليكون آية للناظرين. شاتانِ تُذبَحان وكل من عليها فان. ونريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ونريهم جزاء الفاسقين. إذا جاء نصر اللّٰه والفتح وانتهى أمر الزمان

﴿۲۱﴾ (بقية الحاشية) ولا فرْق فى نزول الوحى بين أن يكون إلى نبيٍّ أو وليٍّ ولكلٍّ حظٌّ من مكالمات اللّٰه تعالى ومخاطباته على حسب المدارج. نعم لوحى الأنبياء شأنٌ أتمّ وأكمل. وأقوى أقسامِ الوحى وحىُ رسولنا خاتم النبيين.

وقال المجدّد الإمام السرهندى الشيخ أحمد رضى اللّٰه عنه فى مكتوب يكتب فيه بعض الوصايا إلى مريده محمد صدّيق: اعلم أيها الصديق أن كلامه سبحانه مع البشر قد يكون شفاهًا وذلك الأفراد من الأنبياء وقد يكون ذلك لبعض الكُمَّلِ مِن متابعيهم وإذا كثُر هذا القسم من الكلام مع واحد منهم يُسمّى مُحدَّثًا وهذا غير الإلهام وغير الإلقاء فى الروع وغير الكلام الذى مع المَلَك إنما يُخاطَب بهذا الكلام الإنسانُ الكامل واللّٰه يختص برحمته من يشاء.

تمَّ كلامه فارجعْ إلى كلامه إن كنت من المنكرين. واذكُرْ قصة من قال:

إلينا أليس هذا بالحق بل الذين كفروا فى ضلال مبين. كنتُ كنزًا مخفيًّا فأحببتُ أن أُعرَف. إن السماوات والأرض كانتا رَتْقًا ففتَقْنا هما. قل إنما أنا بشرٌ يوحٰى إلىّ أنما إلهكم إلهٌ واحدٌ والخير كله فى القرآن لا يمسّه إلا المطهَّرون. ولقد لبثتُ فيكم عمرًا مِن قبله أفلا تعقلون. قل إن هدى اللّٰه هو الهدى وإن معى ربى سيهدين. رب اغفر وارحم من السماء. رب إنى مغلوب فانتصِرْ. إيلى إيلى لما سبقتانى. يا عبد القادر إنى معك أسمع وأرى. غرستُ لك بيدى رحمتى وقدرتى وإنك اليوم لدينا مَكينٌ أمين. أنا بُدُّك اللازم أنا محييك نفختُ فيك من لدنى روحَ الصّدق.

(بقية الحاشية) مَا فَعَلْتُهٗ عَنْ اَمْرِیْ[1] وما كان من المرسلين.

واذكُرْ ما قال اللّٰه تعالٰى:

فَاَرْسَلْنَآ اِلَيْهَا رُوْحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا. قَالَتْ اِنِّيْٓ اَعُوْذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ اِنْ كُنْتَ تَقِيًّا. قَالَ اِنَّمَآ اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ لِاَهَبَ لَكِ غُلٰمًا زَكِيًّا[2]

فانظُرْ كيف كلَّم مَلَكُ اللّٰه مريمَ وما كانت نبيّةً فاتّقِ اللّٰه ولا تكن من المعتدين.

وقد جاء فى الحديث الصحيح عن عمرو بن الحارث قال: بينما عمرُ يخطب يوم الجمعة إذا ترك الخُطبة ونادى يا ساريةُ الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبلَ على خطبته. فقال ناسٌ من أصحاب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: إنه لمجنون ترَك خطبة ونادى ﴿۲۲﴾

[1] الكهف: ۸۳ [2] مريم: ۱۸ تا ۲۰

وألقيت عليک محبة منی ولتُصنَع علی عينی کزرعٍ أخرجَ شَطْأَه فآزَرَه فاستغلظ فاستوی علی سوقه. إنا فتحنا لک فتحا مبينا ليغفر لک اللّٰه ما تقدَّمَ من ذنبک وما تأخر فکنْ من الشاکرين. أليس اللّٰه بکاف عبده. أليس اللّٰه عليمًا بالشاکرين. فقبِل اللّٰه عبدَه وبرّأه مما قالوا وکان عند اللّٰه وجيها. فلما تجلّٰی ربه للجبل جعله دَکًّا واللّٰه مُوهِنُ کيد الکافرين. ولنجعله آية للناس ورحمة منا ولنعطيه مَجْدًا من لدنا کذلک نجزی المحسنين. أنت معی وأنا معک. سرُّک سرّی. لا تحاط أسرار الأولياء إنک علی حق مبين. وجيهًا فی الدنيا والآخرة ومن المقربين. لا يصدِّق السفيه إلا ضربة الإهلاک. عدوٌّ لی وعدو لک عجلٌ جسدٌ له خُوار. قل أتی أمر اللّٰه فلا تکن من ﴿۲۵﴾

(بقية الحاشية) "يا سارية الجبل". فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وکان ينبسط عليه فقال: يا أمير المؤمنين! تجعل للناس عليک مقالا؟ بينما أنت فی خطبتک إذ ناديتَ: "يا ساريةُ الجبلَ". أیُّ شیء هذا؟ قال: واللّٰه ما ملکتُ ذٰلک حين رأيتُ ساريةَ وأصحابه يقاتلون عند جبل ويُؤتَون مِن بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملِکْ أن قلتُ: "يا ساريةُ الجبلَ" ليلحقوا بالجبل. فلم تمض الأيام حتی جاء رسولُ سارية بکتابه أن القوم لقُونا يوم الجمعة فقاتلناهم مِن حين صلّينا الصبح إلی أن حضرت الجمعةُ فسمعنا صوتَ منادٍ يُنادی: الجبلَ مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل لعدوّنا قاهرين حتی هزمهم اللّٰه تعالی وتراءی فتح مبين۔ ۱۲ المؤلف

المستعجلين. يأتيک قمرُ الأنبياء وأمرُک يتأتّى وكان حقا علينا نصر المؤمنين. يوم يجيء الحق وينكشف الصدق ويخسر الخاسرون. وترى الغافلين يخرّون على المساجد ربنا اغفر لنا إنا كنا خاطئين. لا تثريب عليكم اليوم يغفر اللّٰه لكم وهو أرحم الراحمين. تموت وأنا راض منک. سلام عليكم طِبتم فادخلوها آمنين.''

۳۰ / جولائی ۱۸۹۳ء

وأمّا عقائدنا التى ثبّتنا اللّٰه عليها فاعلم يا أخى أنّا آمنّا باللّٰه ربًّا وبمحمدٍ صلى اللّٰه عليه وسلم نبيًّا وآمنّا بأنه خاتم النبيين. وآمنَّا بالفرقان أنه من اللّٰه الرحمن ولا نقبل كل ما يُعارض الفرقان ويُخالف بيّناته ومُحكماته وقصصه ولو كان أمرًا عقليًّا أو كان من الآثار التى سمّاها أهلُ الحديثِ حديثًا أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين؛ لأن الفرقان الكريم كتابٌ قد ثبت تواترُه لفظًا لفظًا وهو وَحْىٌ مَتلُوٌّ قطعىّ يقينىّ ومَن شكّ فى قطعيته فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطعية التامّة وله مرتبة فوق مرتبة كل كتاب وكل وحى ما مسَّه أيدى الناس وأما غيره من الكتب والآثار فلا يبلغ هذا المقام ومَن آثرَ غيره عليه فقد آثرَ الشک على اليقين.

وكم مِن فِرق الإسلام يُخالف بعضهم بعضا فى أخذ بعض الأحاديث أو تركها فالأحاديث التى يقبلها الشافعية لا يقبل أكثرها الحنفيةُ والتى يقبلها الحنفية لا يقبلها الشافعية وكذلک حال فِرق أُخرى من المسلمين. وكم من حديث ذكَره الإمام البخارى فى صحيحه. وهو أصحُّ الكتب عند أهل الحديث بعد كتاب اللّٰه ولكن ﴿۲۶﴾

لا يقبل الفرقة الحنفية أكثر أحاديثه كحديث قراء ة الفاتحة خلف الإمام والتأمينِ بالجَهر وغيره ولا يكونون إلى تلك الأحاديث من الملتفتين. ولكن ما كان لأحد أن يسمّيهم كافرين أو يحسبهم من الذين أضاعوا الصلاة ومن المبتدعين.

فالحق أن الأحاديث أكثرها آحادٌ ولو كانت فى البخارى أو فى غيره ولا يجب قبولها إلا بعدَ التحقيق والتنقيد وشهادةِ كتاب اللّٰه بأن لا يُخالفها فى بيّناته ومُحكماته وبعدَ النظرِ إلى تعامُل القوم وعِدّة العاملين. فإذا كان الأمر كذلك فكيف يُكفَّرُ أحدٌ لترك حديثٍ يعارِض القرآنَ أو لأجل تأويلٍ يجعل الحديث مطابقًا بالقرآن ويُنجّى المسلمين من أيدى المعترضين؟ وكيف تكفِّرون المؤمن باللّٰه ورسوله وكتابه لأجل حديث من الآحاد الذى يُحتمل فيه شائبة كذب الكاذبين؟

فانظر مثلا إلى مسألة وفاة المسيح عليه السلام فإنها قد ثبت ببيّنات كتاب اللّٰه المتواتر الصحيح وتشهد على وفاته قريبًا من ثلا ثين آية بالتصريح قد كتبناها فى كتابنا: ”إزالة الأوهام“ إفادةً للطالبين. فإن تذكرتَ بعد ذلك حديثًا دمشقيًّا الذى ذُكر فى ”مسلم“ فاعلم أنه فُسّر على ظاهره ولا شك أنه يُعارض الفرقان على تفسيره الظاهر ويُخالف بيّناته ويخالف أحاديث أُخرى قد ذكرناها فى ”الإزالة“ ولا يرضى مسلم أن يترك القرآن اليقينى القطعى بحديث واحد لا يبلغ إلى مرتبة اليقين. ولو فعلنا كذلك وآثرنا الآحاد على كتاب اللّٰه لفسد الدين وبطلت الملة ورُفع الأمان وتزلزل الإيمان واشتد علينا صولة الكافرين. نعم نؤمن بالقدر المشترك الذى لا يُخالف القرآن وهو أنه يجىء

المسيح الموعود مجدّدًا على رأس المائة عند غلبة النصارى على ظهر الأرض ويخرج فى أرض أفسدوها وجعلوا مسلمى أهلها متنصّرين فيكسر صليبهم ويقتل خنازيرهم ويُدخل السعادة فى الباقين. وإن حاكَ فى صدرك شىء من لفظ نزولٍ عند منارة دمشق فقد أثبتنا أن النزول من السماء محال باطل لا يصدّقه الفرقان بل يكذّبه بقول مبين. ﴿۲۷﴾

فإن كنت تؤمن بالفرقان وتؤثره على غيره فآمِنْ بوفاة المسيح وعدم نزوله من السماء كما تقرأ فى كلام رب العالمين. والعجب أن لفظ النزول من السماء لا يوجد فى حديثٍ وإن هو إلا فِرْية المفترين. والأحاديث كلها قد اتفقت على أن المسيح الموعود من هذه الأمة فإن النبوة قد خُتِمَت وإن رسولنا خاتم النبيين.

والنزول فى الحديث بمعنى نزول المسافر من مكان إلى مكان فإن النَزيل هو المسافر فلو سلم صحة الحديث فيثبت أن المسيح الموعود أو أحدٌ من خلفائه يسافر من أرض وينزل بدمشق فى وقتٍ من الأوقات فلم يبكون الناس على لفظ دمشق؟ بل يثبت من لفظ النزول عند منارة دمشق أن وطن المسيح الموعود الذى يخرج فيه هو مُلكٌ آخر وإنما ينزل بدمشق بطريق المسافرين. هذا إذا سلّمنا الحديث بألفاظه وفيه كلام لأن الأحاديث من الظنيات إلا الحصة التى ثبتت من تعامل المؤمنين.

ولو كانت الآثار المدونة فى البخارى وغيره من اليقينيات كالقرآن الكريم للزم مِن إنكارها الكفرُ كلزوم الكفر من إنكار آيات القرآن كما لا يخفى على الماهرين فى الشرع المتين. فحينئذٍ يلزم أن يكون المسلمون كلهم كافرين ويلزم أن لا ينجو من ورطة الكفر أحد من أكابر المسلمين وأصاغرهم بل من الأئمة السابقين المتقدمين؛ لأن ترك

بعض الأحاديث وإنكار بعضها بلاءٌ عام أحاطت الفقهاء والأئمة والمحدثين أجمعين.

﴿۲۸﴾ ومع ذلك. إذا كان نبيّنا صلى اللّٰه عليه وسلم خاتم الأنبياء فلا شك أنه مَن آمنَ بنزول المسيح الذى هو نبى من بنى إسرائيل فقد كفَر بخاتم النبيين. فيا حسرة على قومٍ يقولون إن المسيح عيسى بن مريم نازلٌ بعد وفاة رسول اللّٰه ويقولون إنه يجىء وينسخ من بعض أحكام الفرقان ويزيد عليها وينزل عليه الوحى أربعين سنة وهو خاتم المرسلين. وقد قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: "لا نبى بعدى" وسمّاه اللّٰه تعالى خاتم الأنبياء فمِن أين يظهر نبى بعده؟ ألا تتفكرون يا معشر المسلمين؟ تتبعون الأوهام ظلما وزورًا وتتخذون القرآن مهجورًا وصرتم من البطّالين.

وإنَّا نؤمن بملائكة اللّٰه ومقاماتهم وصفوفهم ونؤمن أن نزولهم كنزول الأنوار لا كترحُّل الإنسان من الديار إلى الديار لا يبرحون مقاماتهم ومع ذلك كانوا نازلين وصاعدين. وهم جند اللّٰه وجِيرةُ السماوات وخلطاؤها لا يُفارقون مقاماتهم وإنْ منهم إلا له مقام معلوم يفعلون ما يؤمرون ولا يشغلهم شأن عن شأن ويؤدّون طاعة رب العالمين.

ولو كان مدار انصرام مهماتهم تباعُدَهم من مقاماتهم لما جاز أن تُتوفَّى الأنفس فى آنٍ واحد بل وجب أن لا يموت ميّت فى المشرق فى الآن الذى قدّر اللّٰه له قبل أن يفرغ مَلَكُ الموت مِن قبض نفس رجلٍ فى المغرب الذى هو شريك بالمائت الأوّل فى الآن المذكور وقبل أن يرحل إلى المشرق وإنْ هذا إلا كذب مبين. إنما أمرهم

إذا أرادوا شيئا بِحُكْمِ اللّٰه أن يقولوا له كن فيكون وما كان لهم أن ينزلوا بشِقّ الأنفس وصرف الوقت ونقل الخطوات وتركِ مكان كسكّان الأرضين.

ونؤمن بأن حشر الأجساد حق والجنة حق والنار حق وكل ما جاء فى القرآن حق وكلّ ما علّمَنا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم حق وهو خير الأنبياء ﴿۲۹﴾ وختم المرسلين. ومن عزا إلينا ما يُخالف الشرع والفرقان مثقال ذرة فقد افترى علينا وأتى ببهتان صريح كالمفترين. ألا إنّا بريئون من كل أمرٍ يُنافى قول رسولنا صلى اللّٰه عليه وسلم وإنّا مؤمنون بجميع أمورٍ أخبر بها سيّدنا ونبيُّنا وإن لم نعلم حقيقتها أو نُودَع معارفها بإلهام مبين.

وإنّا بريئون من كل حقيقة لا يشهدها الشرع واعتصمنا بحبل اللّٰه بجميع قلبنا وجميع قوتنا وجميع فهمنا وأسلمنا الوجهَ لک ربَّنا فاجعلْنا من المحسنين. ربنا أفرِغْ علينا صبرًا على ما نُؤذَى وتوفَّنا مسلمين. وما أُفَضِّلُ روحى على أرواح إخوانى ولكن اللّٰه قد منَّ علىَّ وجعلنى من المنعمين. فمن آلائه أنه أنعم علىَّ بالمكالمات والمخاطبات وعلّمنى من أسرارٍ ما كنت أن أعلمها لو لا أن يعلّمنى اللّٰه وجعلنى للأنبياء من الوارثين.

ومِن آلائه علىَّ أنه وجد قوم النصارى يفسدون فى الأرض ويتّخذون العبد إلهًا بغير الحق ويُضلّون عباد اللّٰه فبعثنى لأكسر صليبهم وأمزّق بعيدهم وقريبهم وأَجُذّ هامَ المجرمين.

ومن آلائه أنه آتانى آياتٍ من السماء وأتمّ الحجّة على الأعداء وخجَّل كل بخيل وضنين. فوعِزّتِه وجلالِه إنى على حق مبين. وترى كالوابل آياتِ صدقى إن تصاحبنى كالطالبين. ووالله ثم تالله إن جاء نى أحد على قدم الصدق والطلب لرأى شيئا من آيات ربى إلى أربعين. وأكفَرَنى

الحسداء قبل أن يبارونى للنضال و يتوازنوا فى الكمال ويتحاذوا فى الفعال وعيّرونى طاغين. ولما رأوا الآيات قالوا إنْ هذا إلا سحرٌ مبين أو جَفْرٌ ونجومٌ فمشوا خبطَ عشواءَ وكانوا قومًا عمين. أشرقت الشمس وما كان معها غيمٌ ولكن لا ينفع العُمْىَ نورٌ ولا ضوء واستخلصهم الشيطان لنفسه فهو لهم قرين.

﴿۳۰﴾ يا أخى تحسبنى كافرًا وإنى مؤمنٌ موحِّدٌ أتبع رسولى وسيدى صلى اللّٰه عليه وسلم وجعلنى اللّٰه وارثًا لعلومه وباعِه وبَعاعِه وأرجو أن يشيّع نعشى فى اتّباعه ومع ذلك أخضع لك بالكلام وأستنزل منك رفق الكرام فلا تغلُظْ علىَّ ولا تُشمِتْ بى الكُفّارَ ولا تُرِنى النارَ ولا تسلُلْ سيفك البتّارَ والمؤمن هَيِّنٌ لَيِّنٌ والصالحون يحملون أوزار إخوانهم ويسارعون إلى تسلية قلوبهم وتسرية كروبهم ولا يريدون أن يقتلوهم تقتيلاً وأن يجعلوهم عضين.

والاختلاف فى فِرق الإسلام كثيرة ولكن لا تنهضُ فرقة لقتل فرقة وقد قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم : إن اختلاف أمّتى رحمة. فأَطْفِءْ يا أخى نارَك وأَغْمِدْ بتّارَك واقتدِ بسنن الصالحين. لِمَ تؤذى من يحبُّ خير الورى؟ أَتَسُرُّ به روحَ المصطفٰى؟ أو تُرضى به ربَّنا الأعلى؟ فاعلم أن اللّٰه ورسوله بريّانِ من الذين يُعادون أولياء هما فإن كنت ترجو شفاعة رسولنا فلا تؤذ المحبّين المصافين واتق اللّٰه ثم اتق اللّٰه ثم اتق اللّٰه ليغفر ذنوبك ويُحِلَّك مقعد المنعَمين. أيها الإنسان الضعيف المحتاج إنّ مَقْتَ اللّٰه أكبر من مقتك فخَفْ فأسه وكن من المرتعشين.

هَـــذَاک اللّٰـه هَـــل قَتْلی یُباحُ وهَـــل مِثْـلی یُـــدمَّرُ أو یُجـاحُ
وهـل فـی مـذهـب الإسلام أنـی أری خـــزیًا ولـم یَثبُـــتْ جُناحُ
وصـــــدقـی بَیّـنٌ لـلـنـاظـرینـا کتـــابُ اللّٰـه یشهـدُ والصِّحاحُ
ومـا کـان الأذی خُـلـقَ الـکـرامِ ولـکـــن هکـذا هبّـــتْ ریاحُ
وإنّ الـحُـــــرَّ یـفهـم قولَ حُـــرٍّ وتشـفـی صدرَه الکَلِـمُ الـفِصَاحُ
ولا أخشـــی الـعـدا فـی سُبل ربـی وأرض اللّٰـه واسـعـة بَـــدَاحُ
لـنـا عند الـمـصـائـب یا حبیـبی رضاءٌ ثـــم ذوقٌ وارتیـــــاحُ
فـلا تـقفُ الهـوی وانـظُـرْ مـآلـی وربّـــی إنّـه نُـــصـحٌ قَـــراحُ ﴿۳۱﴾
ومِـن عـجـب أُشـرّفـکـم وأدعـو ومنـک الـمَشْـرفیّـةُ والرِّماحُ
وبَـلْـدتُـکـم حدیقةُ کـلّ خـیـرٍ فـمـنکم سیّـدی یُـرجی الصلاحُ
کـمثـلک سیّـدٌ یـؤذیـنِ عجـبٌ! وفـی بـغدادَ خـیـراتٌ کِفـاحُ
أری یـا حِـبِّ تـذکُـرنـی بسـبٍّ فـمـا هـذا؟ وسِیرتکم سماحُ
أخـذْنا کلَّ مـا أعـطیـتَ تـحفًا وصـــافینا وزاد الانِشـــراحُ
فـخُـذْ مـنـی جـوابـی کـالهدایا ولـکـــن کان منـک الإ فـتتاحُ
إذا اعتـلـقَتْ أظـافیـری بـخصمٍ فـمـرجِـــعهُ نَـکالٌ أو طُـلاحُ
وإنْ وافیـــتـنـی حبًّـــا وسلمًـا فـلِـلـزُّوّارِ بُشری والـــنجاحُ
وإن لـــم تـقـرَبَنْ أنهـارَ مـــاءٍ فـــلا تـعـطیک مِن مـاءٍ ریاحُ
ورشـحُ الـصـلـد سهـلٌ عند جهدٍ ویـوبـقـکم قُعودٌ وانسطـاحُ
ومـــا نـألـوک نـصـحًا یا حَبیبِی وجـــاهَـدْنا لیـرتبـط النَصاحُ
ونُـصـحـی خـالـص لا نوعَ هزلٍ وجِـدٌّ لا یـخـالِطُه الـمُـزاحُ
فیـا حِـــبّـی تَفکَّـرْ فـی کـلامی فإن الـفکر لـلـتـقوی وِشـاحُ

ولـی وجدٌ لـقـومـی فـوق وجدٍ وما وجدُ الثـواکل والـنِّیاحُ
إلیـکـم یـا أولی مـجدٍ إلیـکمُ وإن لم تـنتهـوا فـالـوقت لاحُ
ولـی قـدرٌ عظیم عـند ربّـی وسُـؤلی لا یُـرَدُّ ولا یُـزاحُ
ومثـلـی حـین یبکـی فـی دعـاءٍ فـیسعی نـحوه فـضلٌ مُتاحُ
وکـادت تـلـمَعُ أنـوارُ شـمسی فیَتْـبَعها الوری إلا الـوَقاحُ
وَ یـأتـی یـومُ ربّـی مِثلَ بَـرْقٍ فلا تبـقـی الـکِلا بُ ولا النُـباحُ ﴿۳۲﴾
ولـی مِـن لُـطف ربـی کـل یـومٍ مـراتبُ لـلـعـدا فیهـا افتضاحُ
ونـورٌ کـامـل کـالبـدر تـامٌ ووجـهٌ یـستنیر ولا یُـلاحُ
ونـحـن الیـوم نُسقَـی مِن غَبوقٍ وبعد الـلیـل عیـدٌ واصـطباحُ
وأعـطـانـی الـمهیمن کل نورٍ ولـی مِـن فـضلـه رَوحٌ وراحُ
أتـقتـلـنی بـغیر ثبوت جـرمٍ فـقُـلْ ما یـصـدُرَنْ مـنّی جُناحُ؟
قتـلـنـا الـکـافرین بسیف حُججٍ فـلا یُـرجی لـقـاتِـلنا فلاحُ
ولیـس لـنـا سـوی البـاری ملاذٌ ولا تُـرْسٌ یـصـون ولا السِّـلاحُ
أتـعـلـم کیف یَسفَعُ بـالـنواصی مـلیـکٌ لا یـنـاوحـه الـطِّـماحُ
یَهُـدُّ الـربّ ذروةَ کـلّ طَـودٍ وتتبَـعـه الأسـنّـة والـصِّـفاحُ
أتـقتـلنی بسیف یـا خـصیـمی؟ وقتـلـی عنـدکم أمـرٌ مُباحُ
وقـد مِتْـنـا بسیف مـن حبیـبٍ عـلـی ذرّاتـنـا تسـفی الـرِّیاحُ
وأَیْـن سیـوفـکـم یـا شیـخَ قـومٍ وحـلَّ بـقـاعکم حزبٌ شِـحاحُ
وصـال الحزب واختلسوا کذئبٍ ولـم یکُ أمـرهم إلا اکتساحُ
وقـد صُبّـتْ عـلیـکـم کـلُّ رُزْءٍ فـمـا فی بیتـکم إلا الـرَّداحُ
وکـم مِـن مسـلـمٍ ذَابُـوا بـجـوعٍ وعـاشـوا جـائعیـن وما استراحوا

وبحر العلم يعرِف موج بحرى ولكن عندكم ماءٌ وَجاحُ
نظمت قصيدتى من ارتجالٍ وأين الفضل لولا الاِقتراحُ
فخُذْ منى بعفوٍ كالكرامِ ودونک ما هو الحقّ الصُّراحُ
وَ إن بارزتنى من بعد نُصحى ﴿۳۳﴾
فتعلم أننى بطلٌ شَناحُ

يا أخى حفظک اللّٰه! إنى قد كتبت هذا المكتوب ترحّمًا على حالک وإصلاحًا لخيالک فاستشِفَّ لآلِيَه وَالْمَحِ السرّ المودَع فيه وقد أسمع أن أخلاقک تُحَبُّ وبِعَقْوَتِک يُلَبُّ وأنت باذلٌ خِرْقٌ ذو سماحةٍ وفتوّة من المحسنين. فلا أظن فيک أن تَرِدَ موردَ مأثمة وتَقِفَ موقفَ مندمة وتتَّبِعَ سبلَ تبعةٍ ومعتبةٍ بل أظن أن تميل إلى معذرةٍ عن بادرة. وظنى فيک جليل فحَقِّقْ حسن ظنى واتق اللّٰه إنى أراک مِن وُلْدِ الصالحين.

وإن كنت فى شک مما كتبنا فى كُتُبِنا فأىُّ حرج عليک من أن تسألنى كل ما لا تعرف حقيقته ولا تفهم ماهيته وعسى أن تحسب كلمةً من الكفر وهو من معارف كتاب اللّٰه وحقائق الدين. والعاقل يتأهّب دائما لمزايلة مركزه عند وجدان الحق المبين. فقُمْ وأَفْعِم لک سَجْلًا من مائنا المَعين. وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين.